الافتتاحية

وتبقى كلمة اللّه هي التي تُغني مفسّرها

رئيس التحرير

يطيب لإدارة مجلّة بيبليا أن تضع بين أيدي قرّائها الإصدار الأخير من الأعداد الستّة التي كرّستها لسفر النبي أشعيا، صاحب الموهبة الأدبيّة الشعريّة والنثريّة، التي بها تَرجَم إرادة الله ورسالته الخلاصيّة.

إذا ما استعرضنا كلّ ما نشرته المجلّة المذكورة من أبحاث حديثة حول سفر أشعيا، ومن تفاسير آبائيّة قديمة، وأخرى عربيّة مسيحيّة لاحقة، نتبيّن أن الإنجاز قيّمٌ وثمين، خلاّق وبنّاء، يسدّ ولا شك فراغًا أو نقصًا في الأدب البيبلي في العربيّة، ويوفّر للعطاش إلى العلم والمعرفة والبرّ ما أمكن من إرواء. مع هذا، يقضي الواجب العلميّ أن نقرّ أنّ خدّام الكلمة الذين حرّروا موضوعات هذه الأعداد الستة، هم مدركون جيّدًا أنّ ما استودعوه ألبابَ قرّائهم يبقى دون الكمّ الكبير ممّا يزخر به سفر أشعيا، الإنجيليّ الخامس، من غنًى سكبه الله في أعماق نبيّه المختار، منعِمًا عليه بمشاهدة مجده يملأ الهيكل، وبسماع صوته يبثّه في حناياه؛ هذا من جهة؛ ولكن هناك، من جهة ثانية، واقعٌ علميّ آخر يجعل كلّ ما نشرناه حول نبوءة أشعيا قليلاً من كثير، ألا وهو تفوّق كلمة الله على مدارك البشر، فلا يقطفون منها عادة إلاّ ما استطاعوا إليه بلوغًا، ويفوتهم منها بالتالي الأكثر من الكثير.

إلى جانب ذلك، تبقى أنواع القراءات لنصوص أمير الأنبياء، وتمايز طُرُق مقاربتها، واختلاف وسائل تحليلها، عواملَ هامّة في تغذية الجديّة في البحث، والقضاء على النافل ممّا يُنشَر، والبلوغ إلى أقرب ما يمكن من بهاء الكلمة القدوسة.

لقد عرفتُ هذا الاختبار عشرات المرّات في التعليم الجامعي، كما في إلقاء المواعظ البيبليّة، الروحيّة والرعائيّة، وفي محاضرات ألقيتها في مؤتمرات، وفي مقالات حرَّرْتُها لهذه أو تلك من المجلات، وكانت النتيجة هي هي أبدًا : تبقى كلمة الله أغنى ممّا نعرف، ونعلّم، ونحرّر، وكأنّ ما ننجزه ما هو إلاّ تدوّق لأطيابها ليس إلاّ. في كلّ مرّة دَفعني حبُّ الغوص في معاني هذه الكلمة الإلهيّة، وولوج قدس أقداسها الذي لا يحلّ دخوله إلاّ لمن تطهّر من الجهالة والجهل والسطحيّة، اكتشفت أنها، نهايةَ الأمر، هي التي تغوص في كياني، وكأنها هي التي تبحث عني، فلا تجدني إلاّ عندما أَنشَدُّ بالقلب إليها، وأرتقي بالروح نحوها.

وأمّا الحدسُ العلميّ، وهو ليس اعتباطية ولا مزاجيّةً، بل موهبة خفيّة رائعة، فيبقى مُسهِمًا فاعلاً في إطلاق مسيرة التفسير البيبلي الذي حدُّه اللاحدّ.

انطلاقًا ممّا تقدّم، نقول إنّ ما يجده القارئ على صفحات هذا الإصدار من مجلّة بيبليا، من شروحات قيّمة يستحق واضعوها الشكر الحار والعميق، ما هو سوى إسهام محدود في نزع النقاب عمّا هو مخبوء بالنسبة إلى كثيرين، وتسليط شُعاع نورٍ على ما يبدو "للسذّج" وكأنّه "لغز" ليس إلاّ، كما يقول سفر الأمثال.

نعم، ستبقى كلمة الله دائمًا الأغنى، وهي التي تُغني مفسّرها.